

وبالتالى بالعاطفة القادرة على الكشف عن المعنى « فدوامة القيثار » إيجاء بما وراء الليل والنهار ، والأشباح والأرواح من حيرة فى الشعور واضطراب فى الرؤى ، ربما كان ذلك معينا على تصور عوالم الرهبة الغريبة ، فى حالة غياب الحواس ، للاستعانة بما فيها فى حل عقدة — مثلا — أو تفسير أمر لا يقدر على فعله فى الظاهر والواقع المشاهد .

وقضلا عن هذا فإن « لدوامة القيثار » دور الأنيس الذى استجمعت فيه كل أصوات الطبيعة وغموضها ، بشكل يوحى بغموض العالم الذى يلججه الشاعر ، أضف إلى هذا أن فى حالة الغموض التى تشيعها « دوامة القيثار » يتيح الشاعر لنفسه فرصة عدم الانشغال بأية أصوات أخرى غير الأصوات الآتية من بعيد حيث ينبعث التغريد من « طائر مجنح المزمار » غير عابئة بعلائقها الحسية التى تشغلها عن استشراف العالم غير المنظور فى كونها « تشرب النيران » .

المهم أن الشاعر فى كل هذا ، يرتفع على حدود الزمن (الليل والنهار) وحدود الظاهر والباطن (الأشباح والأرواح) مختلسا لحظات النشوة والاختلاط النفسى ليدرك أن العلاقات التى كانت ظاهرة للمدركات المنفصلة فى الواقع ماعدت تحمل فقها الواقعى ، ولأنها تعبر عن عالم غير مرئى ، لعله عالم ترجع فيه الأشياء إلى أصولها ، فالروابط بين الأشياء الأخرى ، تبعاً لها قد انحلت هى الأخرى ، والتقت الحواس بالحواس — دونما غرابة — فى دوامة شملتها جميعا ، دوامة تسمع ، ودوامة ترى ، ودوامة تحس ، ودوامة تشم ، ودوامة تتخيل ، فتصبح موسيقى من الحيرة بين الظاهر والباطن ، الحسى والمعنى ، الأرض والسماء ، الطبيعة والروح ، أو السطح والأعماق .

(ب) إدراك التجانس فى اللاتجانس

ولكن كيف يتوصل الشاعر إلى التجانس ، فى الأشياء اللا متجانسة ؟
إليك هاته القصيدة كاملة لعلها معين لنا على استقصاء فكرتنا والتدليل عليها .